

المؤمنين وأخواته المؤمنات وحماية لأعراضهم وصوناً لكرامتهم، وإلى هذا الأدب أرشدنا ربنا سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ (سورة النور: ١٢)، وقد ورد عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنهم تصرفوا مثل هذا التصرف من الظن الحسن بإخوانهم المؤمنين والمؤمنات، فقد أخرج الطبري وغيره من طريق محمد بن إسحاق عن أبيه عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟! قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك، قال: فلما نزل القرآن ذكر الله من قال في الفاحشة ما قال من أهل الإفك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾، وذلك حسان وأصحابه الذين قالوا ما قالوا، ثم قال: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية، أي كما قال أبو أيوب وصاحبه.

ثانياً - على أهل الإيمان أن يتشبتوا في أمورهم بالبيئات والدليل والبرهان، فلا يترك أهل الكذب والافتراء يخوضون في أعراض المؤمنين والمؤمنات ويتهكوهما، بل يطلب من هؤلاء البيئات والدلائل والبراهين على صدق مدعاهم، فإذا أتوا بالبيئات والدلائل والبراهين أخذ بها وأقيم الحد على مستحقه، وإذا لم يأت هؤلاء الظلمة بالبيئات فحينئذ يحكم عليهم بما يستحقونه شرعاً ودينياً من إقامة حدود الله عليهم، ووصفهم بالكذب والفسق.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (سورة النور: ١٣).

فقد تقوى الظنون وتكثر الوسواس والهواجس لكثرة كلام الناس وليس هناك بيئات، فإذا تدافعت عليك الظنون وكثرت عليك الوسواس فعليك حينئذ أن تطالب بالبيئات الظاهرة، ألا وهي الشهود ها هنا، فإذا لم يأت القذفة بالشهود فأولئك عند الله هم الكاذبون.